معجم المطبوعات النجفية

محمد هادي الاميني

---

[1]

معجم المطبوعات النجفية

---

[2]

الطبعة الاولى جمع الحقوق محفوظة للمؤلف مطبعة الاداب - النجف 1385 هجـ 1966 - م

---

[3]

معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطباعة إلى النجف حتى الان بقلم محمد هادي الاميني

---

[4]

بسم الله الرحمن الرحيم رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين .

---

[5]

المقدمة للاستاذ الجليل البحاثة عبدالحميد العلوچي حركة الفهرسة، عندنا، في العراق، جامدة.. لا ينشطها تحريك ولا حفز، بالرغم من وفرة الدواعي إلى الانفساح والاتساع في رحابها. وهي وإن كانت الطريق الامثل إلى إحياء المخطوطات الانباذ في خزائن العراق العامة والخاصة.. فانها ما انفكت تشتهي الحث والاستهواء والتحريض والاستفزاز حيال الباحثين الذين استغوتهم الآثار المخطوطة. ففي العراق من التراث الفكري الاسلامي والعربي ما لو أدركه وعرفه العلامة كار بروكلمان CARL BROCKELMANلاذاعه في الخافقين، ولا ستكفي به واستغنى في كتابه الرائع (تاريخ الادب العربي GESCHICHTE DER ARABISCHEN VITTERATUR .(ولكن الآفة التي حبست هذا المستشرق الكبير

---

[6]

عن احتطاب مآثرنا الفكرية الرواقد تحت الغبار في خزائننا.. هي انصراف أولي الدرس والتحصيل فجر القرن العشرين - عن الفهرسة وتخلفهم عن الزحف الذي بدأته مصر، في وطننا العربي، بالانفاق فيما ينبغى - تنويها بمحتوى خزائنها - فوق ما ينبغى. على انى لا أريد بقولى هذا أن أجرد بعض الباحثين العراقيين من فضيلة الاقتفاء، فقد وجدت أغلبهم - وهم قليل - يخوضون بعد فوات الاوان، صعاب المزالق والعقبات، على الصعيد الفهرسي من غير أن تتهيأ لهم أداة المنهج العلمي في

مواجهة الاستفسار بين أكداس المخطوطات.. ومن هنا ضاعت الفائدة الفيحاء، والنفع الاعم. فباتت مخطوطاتنا شتى، وفى أماكن مجهولة، رهينة صناديق وأسفاط، وطريدة فأر وأرضة.. لا ينالها طالب، ولا يدركها محتاج، ولا يشير إليها فهرس أو معجم أو ثبت. وقد يقتضيني الانصاف أن أبارك الجهود التي لم تذهب ضياعا وخسرا في خدمة التراث الفكري المخزون وراء الحواجز والحوائل وخلف الابواب. ولا سيما تلك التي تجسدت مقالات وكتبا أشار أصحابها فيها إلى بعض المخطوطات الدفينة في الخزائن البغدادية، والمكتبات الخاصة والموقوفة في منطقتي الكاظمية والاعظمية، وفي أنحاء مختلفة من العراق. كما فعل بروكلمان في كتابه الشامخ

---

[7]

المعروف، وجرجي زيدان في تاريخ الآداب العربية، وفيليب طرازي في خزائن الكتب العربية في الخافقين، وأغا بزرك في الذريعة إلى تصانيف الشيعة، والخاقاني في الآثار المخطوطة في العراق (الذي لم يطبع). وكان للخزائن البغدادية القسط الارحب من إهتمام الولع بالفهرسة. ومن الحقيق بالاعجاب تلك المحاولات الناجحة التي سجلها عدد من أفاضل الباحثين في دراسات وكتب تناولت المخطوطات المحفوظة في مكتبات بغداد ومساجدها بالاشارة والوصف والتعريف .كالاب انستاس الكرملي الذي كتب ما كتب من مقالات متسلسلة عن مخطوطات خزانة الكرمليين النصرانية ببغداد في مجلة (نشرة الاحد) الصادرة ببغداد خلال 1929 1931 - ضمن مجلداتها (8 - 10)، والاستاذ كوركيس عواد الذي وزع جهده اللامع تصنيفا وفهرسة على مخطوطات الكرمليين في خزانة المتحف العراقي (مجلة سومر - المجلد السابع 1951) ومخطوطات مكتبة المتحف العراقي ببغداد (مجلة معهد المخطوطات العربية في القاهرة - المجلد الاول 1955)، وخزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي ببغداد وخزانة الكتب في مشهد أبي حنيفة (مجلة المشرق الموصلية - المجلد الاول 1947)، وأقدم المخطوطات في خزانة الاوقاف العامة

---

[8]

ببغداد (مجلة سومر - المجلد الثالث 1947 والرابع 1948)، والمخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي (وقد ظهر من هذا الفهرست ثلاثة أقسام، الاول للمخطوطات التاريخية، والثاني للادبية، والثالث للطب والصيدلة والبيطرة ..وكلها نشرت في مجلة سومر - المجلدات 13 - 15 خلال 1957 - 1959)، والمخطوطات المتعلقة بمدينة بغداد تاريخا وحضارة (في كتاب جمهرة المراجع البغدادية الذي أسهمت في تأليفه، وقد طبع ببغداد سنة 1962) ومخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة ببغداد (وقد انتهى من وضع فهرسها، والمؤمل أن تقوم الجامعة المذكورة بطبعه ببيروت في المطبعة الكاثوليكية، بعد أن طبعت موجزه بالرونيو ووزعته على المعنيين بالمخطوطات). وسلك هذا الطريق الوعر، أيضا، الاستاذ عبدالحميد الدجيلي في وصفه الرسائل الاسماعيلية القديمة النادرة التي عثر عليها بين تركة الاب أنستاس الكرملي (مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثاني من المجلد الثالث 1955)، والمخطوطات الثمينة في خزانة المتحف العراقي) مجلة سومر - المجلد السابع 1951). ومثله كان الاستاذ علي الخاقاني حين تكلم على الآثار المخطوطة ببغداد (مجلة الغري - المجلد الاول 1939)، والاستاذ ابراهيم الدروبي في ما انتخبه من

---

[9]

مخطوطات المكتبة القادرية ببغداد (مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد السادس 1959)، والاستاذ أسعد طلس في كشافه عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف (وقد طبع ببغداد سنة 1953) والدكتور حسين علي محفوظ في ما كتبه باللغة الفارسية، للمجلد الثالث من مجلة دانش الصادرة في طهران سنة 1955، عن المخطوطات الفارسية في مكتبة المتحف العراقي، وما كتبه عن خزائن كتب

الكاظمية، ومنها خزانته الخاصة، وخزانة جامعة مدينة العلم، وخزائن: السيد حسن الصدر، والحاج عبدا لباقي الطيار، والسيد علي الهاشمي، والشيخ عبد الحسين الاسدي، والشيخ عبد الرزاق العاملي، والشيخ عبد الصاحب الانصاري، والشيخ محمد رضا شالچي موسى) مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد الرابع 1958، والسادس 1960). وعلى نفس الدرب مضى الاستاذ ف. هوينرباخ W. HOENERBACH في ما كتبه عن بعض المخطوطات العربية الموجودة في بغداد على صفحات مجلة المشرق ORIENS) المجلد الثامن(1955 ، والاستاذ لويس ماسينيون L. MASSIGNONفي اشاراته النافعة إلى مخطوطات بعض المكتبات البغدادية في مجلة العالم الاسلامي REVUE DU (MONDE MUSULMAN المجلد الثامن 1909). ومما يجب التنويه به، في هذا الصدد، هو (فهرست مكاتب بغداد الموقوفة (

---

[10]

الذي تحتفظ به الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية (وهو لم يطبع ويقع في 147 صفحة أكثرها بخط السيد محمود شكرى الآلوسي). أما مدينة الموصل، وما في مساجدها ومدارسها الدينية وأديارها وتكاياها ومكتباتها الخاصة من مخطوطات نادرة واعتيادية. فقد تناولها بالاشارة والوصف والتعليق الدكتور داود الچلبي في كتابه مخطوطات الموصل (الذى طبع ببغداد سنة 1927). وقيض الله لمدينة كربلاء من يرشد علماء الدنيا والدين إلى بعض ما ازدحم في خزائنها من مخطوطات .وكان أشهرهم الاستاذ منير القاضى حين ألم إلماما واسعا بالمصاحف الشريفة المخطوطة التى تختال يها خزانة العتبة الحسينية المقدسة (مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد السادس 1959)، والاستاذ سلمان هادي الطعمة في ما نوه به من الآثار المخطوطة في كربلاء على صفحات مجلة المكتبة التي تصدرها مكتبة المثنى ببغداد (في بعض أعداد سنين 1963 - 1965). وتصدى لبعض مخطوطات مدينة البصرة بالاشارة والوصف الاستاذ كوركيس عواد يوم عقد كلامه على مكتبات البصرة ومخطوطاتها في مجلة معهد المخطوطات العربية (الجزء الثاني من المجلد الاول(1955 ، والاستاذ الخاقاني حين فهرس وصنف مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة) وقد نشر فهرسته في ثلاثة

---

[11]

أقسام على صفحات مجلة المجمع العراقي، المجلدات 8 - 10 الصادرة خلال 1961 .(1963 - أما ما يتعلق بمخطوطات خزائن مدينة (النجف الاشرف) فالذي لست أجهله منه هو أن مجلة (لغة العرب) البغدادية قد أشارت بما فيه نفع كبير، في مجلدها الثالث، إلى بعض محتوى مكتبات النجف الخاصة من نوادر المخطوطات... وأن الدكتور حسين علي محفوظ نظم فهرسا جيدا لمخطوطات الخزانة الغروية، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية (الجزء الاول من المجلد الخامس 1959).. وأن بعض المجلات الادبية التي صدرت في النجف، كالاعتدال، والغري، والنجف، والبيان، كانت تلمع بالوصف إلى بعض المخطوطات النفيسة التي ترقد في خزائن النجف وأن بعض الرسائل المتبادلة بين جمهرة كبيرة من أفاضل النجف وطائفة من المستشرقين كانت غنية بالاشارات الحافلة إلى ما يحتمل وجوده أو ما هو موجود فعلا في النجف من نفائس الآثار المخطوطة. هذا، ولا أكثر من هذا، هو ما احتوشته عن خزائن الكتب في النجف. ولطالما مزق ذلك منى الفؤاد، لان التراث الاسلامي والعربي الذي ارتهنته خزائن النجف لمما يبعث على الاعتزاز. ولكنه مهمل، منبوذ، مجهول، يتطلع إلى من سوف يخدمه ويرعاه

---

[12]

ويبث خواصه في الآفاق. وهذا ما يضع في الحلق أكثر من شجى ويلوث العين بما هو أدهى من القذى، ولولا نشاط العلامة الاستاذ الشيخ محمد هادي الاميني الذي ما فتئ يبذله في وصف مخطوطات بعض المكتبات العامة والخاصة في النجف.

لآمنت بأن العقوق إنما هو سيد الخصال في مدينة كالنجف لا أتمنى لها إلا الازدهار على الصعيد الثقافي. فلقد عرفت الاستاذ الاميني أخا صبر، وقرين مثابرة، عندما أراد أن يبشر الدنيا بما في النجف من تراث فكري لا يزال مخطوطا، فهو بعد أن ألمع إلى نوادر المخطوطات في مكتبة آية الله الحكيم العامة (في فهرس طبع بالنجف سنة 1962) - الحلقة الاولى -. اندفع، ورائده الخدمة المكتبية، إلى وصف مخطوطات مكتبة آية الله السيد محمد البغدادي في كتاب طبع بالنجف. أيضا سنة1964 ، وها هو ذا، اليوم، يطلع على الفكر العربي بالاثر الرائع الثالث: (معجم المطبوعات النجفية) الذي هتك فيه جميع الاقنعة عن مطبوعات ثمينة دارت مع الفقه، والتفسير، والحديث والمواعظ، والعقائد، والمقاتل، والانساب، والرجال، والتاريخ واللغة، والادب، والفلك، والطب، والادعية، والفلسفة، والاخلاق، والكلام، والنحو، والشعر، والبلاغة، والرياضيات، بعد أن قرأنا له من قبل) معجم رجال الفكر والادب في النجف

خلال ألف عام) الموسوعة الخالدة التي استقبلته الاوساط الثقافية والمجامع العلمية بعين الاكبار والتقدير. وهذا ما كان أغلب المحققين يتمنون الوقوف عليه ليستعينوا به يوم تدعوهم الحاجة إلى التماس النجدة، تعزيزا للتراث الذي يراد طبعه وتحقيقه. وفوق ذلك، سبق للاستاذ (الاميني) أن نشر وصفا لطائفة كبيرة من مخطوطات النجف في مجلة (عالم المكتبات) القاهرية (خلال 1963 - 1964 (ومجلة المكتبة البغدادية، كما نشر ستة فصول في مجلة النجف (المجلد الخامس (1962 عن مخطوطات (مكتبة الامام أمير المؤمنين (ع) في النجف العامة). وختاما أراني راسخا على أن الاستاذ (الاميني) سيغذ السير قدما في طريق الفهرسة، غير آبه بما يعتوره من صعاب قد يكون بعضها ماديا، فأحمد الله فيه، وأحمده في نفسه. بغداد: 1 / شباط / 1966 عبدالحميد العلوجي

المدخل: عندما إنتهيت من وضع وطبع كتابي - معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال ألف عام - في العام المنصرم، رغب إلي شيخنا الاكبر الحجة المجاهد الشيخ الاميني - الوالد المعظم - دام علاه.. وضع معجمين آخرين لهما الصلة كل الصلة بتاريخ النجف من الناحية الفكرية، ويعتبران أيضا من صميم موضوع النجف في المجال الثقافي وهما: 1 - معجم المؤلفات النجفية: ويضم بين دفتيه ما ألفه أرباب القلم ورواد العلم والادب والفن في النجف خلال ألف عام في كافة المجالات حسب العلوم، فاذكر فيه مؤلفاتهم في الفقه.، والاصول والادب.. وعلم النفس.. والقانون.. وغيرها من النشاطات الفكرية مع الاشارة إلى مؤلف كل واحد وتعيين طبعه أو مخطوطه إلى جانب سائر مميزاته ومشخصاته، فتظهر الطاقات المعنوية في ظلاله، والمحاولات الفكرية الموفقة بصورها الرائعة على صفحاته. ب - معجم المطبوعات النجفية، وفيه بيان لما أخرجته مطابع النجف من الكتب والكراسات والمجلات والصحف منذ دخول المطابع إلى النجف ليومنا هذا، مع ذكر اسم الكتاب ومؤلفه وتاريخ

طبعه وعدد صفحاته بالاشارة إلى وفاة مؤلفه إذا توفي، أو تاريخ ولادته ان كان على قيد الحياة. ولا شك أن المعجمين في الواقع مجهود ضخم، وعبء عملي مضنك يتطلبان وقتا طويلا، بالاضافة إلى التعب الفكري الذي يلاقيه الباحث عن المطبوعات النجفية أو المؤلفات النجفية بصورة عامة ذلك أن التراث الفكري النجفي واظهار ما فيه من قيم انسانية، وروائع فنية سامية، يفتقر إلى بحث وتحقيق وتنقيب طويل، فان الكثير من هاتيك المطابع أو دور النشر والآثار أكل الدهر عليها وشرب ولفها النسيان والتلف ولم يبق منها الزمن غير اسمه وذكره ولم يحتفظ حتى عنوانها، غير اني بحول الله وقوته وتوفيقه.. تمكنت من تحقيق فكرة وضع - معجم المطبوعات النجفية - بالصورة التي تجدها أمامك بعد أن رحت افتش دور الكتب في النجف العامة منها

والخاصة، وزوايا البيوتات باحثا فيها عن مطبوع نجفي، ومنقبا عن مجهود فكري تمخضت به الفكرة النجفية المسكينة المظلومة. وعنى في سبيلها المتاعب والمصاعب ثم أهملته الحياة وألقته جانبا وكفنته بأبراد النسيان وأكفان الاهمال وراح مؤلفه يبكي حظه التعس في هذه الحياة التي ما جرعته غير الغصص. إن الحديث والتحدث عن جوانب المؤلف النجفي المسكين .

---

[17]

ذو شجون لا نهاية له، ولم يزل مع هذه المتناقضات، وفقدان المقاييس والموازين في مجتمعه يصارع على مسرح العلم والادب، ويبدع وينتج بقوة طاقاته الفكرية ويجعلها مشعلا لامته في ظلمات ودروب الحياة القاتمة الملتوية المحشوة بالاشواك والتيارات الفكرية العوجاء، ويخترق لهم حجب الصيحات الالحادية الرعناء ويزيل كل هذه العقبات من على طريقهم بيراعه وفنه. ولعل الحديث عن المؤلف النجفي وظروفه وحياته المعنوية والمادية والاجتماعية والفردية يبعدنا عن صلب البحث ولا شك في ذلك فانني أترك البحث والخوض فيه إلى بحث آخر، وأعود إلى القول بأن جامعة النجف الكبرى ساهمة مساهمة فعالة كبرى في تنشيط الحركة الفكرية والحضارة الثقافية، بعد أن أصبحت الطباعة من أقوى عوامل الرقي في العالم الانساني ومظهرا من مظاهر تقدم الامم الفكرية والحيوية. الطباعة في التاريخ: والطباعة في مدلولها اللفظي: تمثيل الصور بنقلها عن صفائح أو أحرف أو طوابع رسم عليها المثال مقلوبا فيؤخذ عنها بالضغط وينقل عنها إما بالحبر وإما بالالوان كطباعة الكتب والاقمشة والرسوم والاوراق

---

[18]

وغيرها، وقد يستغني فيها عن الحبر والالوان كالطباعة على ألوان المعدن وطباعة كتب العميان وسائر المطبوعات البارزة. ولهم في تحضير الصور الاصلية التي ينقل عنها طرق مختلفة، فاما أن تحفر الخطوط أو الكلمات التي يراد طبعها في صفائح من النحاس صقيلة فتملا حبرا ويمسح سطح النحاس بحيث لا يبقى من الحبر شئ إلا ضمن الخطوط المحفورة فيضغط الورق عليه فترتسم عليه الخطوط. وإما أن تحفر بارزة على قطع من الخشب أو المعدن وتطبع باليد وبالآلات كطبع الاقمشة والرسوم العادية في الكتب وغيرها. وإما أن ترسم بحبر زيتي أو قلم خاص لهذه الغاية على حجر ويرطب الحجر بالماء فإذا مد حبر الطباعة علق بما على الحجر من الحجر فقط ونبذته باقي أجزاء الحجر الرطبة فينقل عنه إلى الورق بالضغط في مطابع مخصوصة وهو طبع الحجر المعروف. وإما أن تتألف الصفائح التي ينقل عنها من أحرف أو أجزاء متفرقة يرتب الواحد منها إلى جانب الآخر حسب الاقتضاء، فينشأ عن مجموعها صفيحة بعض سطحها بارز والبعض الآخر منخفض فيصيب حبر المطبعة ما برز من السطح المذكور وينقل إلى الورق أو غيره وهو يعرف بالفرنسية باسم TYPOGRAPHIE، وبالانكليزية TYPOGRAPHY ويشمل كل ما يعتمدون في طبعه

---

[19]

على صفائح محفورة يظهر الرسم المراد طبعه على سطحها بارزا مقلوبا وهو موضوع بحثنا الآن. وليست الطباعة بالقديمة العهد على انه يظهر ان الصينيين سبقوا سائر الامم إلى استخدامها لطبع الكتب فعرفوها منذ القرن السادس الميلادي، ولكنها لم تنتشر على ما يظهر قبل القرن العاشر إذ طلب وزيران من وزرائهم إلى الامبراطور سنة 932 م ان يأمر بتصحيح بعض كتبهم وطبعها وكانوا يقتصرون على استنساخها حتى ذلك الزمان، فأجاب الامبراطور ذلك الطلب فشرعوا بالعمل وثابروا عليه عشرين عاما حتى أتموه وفي أواخر القرن الثالث عشر الميلادي كان المطبوع من كتبهم يشمل أكثر التآليف الادبية القديمة. وهناك رأي آخر ذهب إلى ان أقدم المطبوعات الخشبية المعروفة في أوروبا صنعت على القماش وهي لا تمت بصلة إلى الكتب اطلاقا ولكن حين بدأ انتشار استعمال الورق استخدم كذلك في طبع عدد

كبير من صور القديسين، وورق اللعب الذي انتشر انتشارا كبيرا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، والتقاويم بطرق الطباعة الخشبية وحبر الطباعة المصنوع من الصناج والزيت، وهذه كلها كانت من المطبوعات على ورقة واحدة ولدينا منها أكثر من ثلاثة آلاف ترجع إلى القرن الخامس عشر وأقدم ما وصل الينا منها يرجع

---

[20]

إلى عام 1418 م وهو يمثل العذراء واقفة تحمل بين ذراعيها المسيح الطفل .(1)وطريقة طبع الكتب عندهم هي انهم يكتبون ما يرومون طبعه على ورقهم ويلقون الوجه المكتوب على قطعة من الخشب الصلب ملساء السطح فينتقل حبر الكتابة من الصفحة إلى الخشب فيحفرون ما لم يصبه الحبر ويستبقون الكلمات بارزة فيمسحون سطحها بالحبر ويلقون عليه القرطاس ويمسحون قفاه، والغالب عندهم ان يطبعوا دفعة واحدة صفحتين على وجه واحد من القرطاس ولا يطبعون شيئا على الوجه الآخر، وبين الصفحتين هامش تطوى عليه الصفحتان وعندهم حتى الآن كتب مطبوعة من عهد ملوك من عائلة سنغ سنة 960 - 1279 م فطباعتهم هذه القديمة عبارة عن نقل المطبوعات عن قوالب محفورة من الخشب. أما الآن فقد عرفوا الطبع بالاحرف المتفرقة وأكثر المرسلون المسيحيون من استخدامها في بلادهم ولكنهم لا يزالون يستعملون طباعة القوالب، وقد يؤثرونها على الاحرف المتفرقة لما في لغتهم من تعدد الاحرف التي تعد بالمئات وما في استخدامها من الصعوبة ويقال: ان اليابانيين أخذوا الطباعة عن الصينيين منذ زمن بعيد وجروا

---

(1)تاريخ الكتاب: 97، تاريخ اختراعات: 324 (*) .

---

[21]

فيها على طريقتهم الاصلية وشاع استخدام الاحرف المتفرقة عندهم لعهد قريب .ويظهر من بعض أقوال شيشرون (2) والقديس ابرونيموس وغيرهما ان القدماء وان جهلوا الطباعة فقد جروا في بعض صناعاتهم على استخدام الاحرف المتفرقة كعملة الخزف من الرومان فان على بعض آنيتهم أسماء صانعيها وقد طبعوها عليها بالاحرف المتفرقة، ويؤيد ذلك ما نشاهد في بعضها من الاحرف المقلوب رأسها خطأ إلى الاسفل. وفي أواخر القرن الثاني عشر جري النساجون في ايطاليا واسبانيا وصقلية، على طريقة الصينيين في طباعة الرسوم على منسوجاتهم من الحرير والقطن بالحبر عن قطع من الخشب المحفور وطبعوا بالطريقة نفسها ورق اللعب إلى ان توصلوا في أوائل القرن الخامس عشر إلى حفر الصور الدينية على الخشب وفي أعلاها أو أسفلها بضعة أسطر عن موضوعها وجعلوا يطبعونها صفائح متفرقة واستمروا على زيادة الكتابة وتصغير حجم الرسوم إلى ان جمعوا منها كتبا، ومن أقدم هذه الصفائح صفيحة لا تزال موجودة طبعت سنة 1423 م

---

(2)قصة الحضارة 9: 292، 329 دائرة المعارف البستاني 10، 654 (*) .

---

[22]

وطبعوا التوراة المعروفة باسم (توراة الفقراء) في نحو سنة 1420 م وقيل بل طبعت سنة 1400 م وقيل بل سنة 1430 م وذلك قبل اختراع الاحرف المتفرقة في أوربا بزمن قصير (3). وتسمى هذه الكتب باللوحية الاولى، ويحتمل حدوث ذلك في بادئ الامر في هولندة التي انتشرت فيها صناعة الكتب اللوحية أكثر من غيرها ولم يبق من هذه الكتب اللوحية إلا الشئ القليل وأغلب نصوصها كانت بالاتينية ومن

أمثلة تلك الكتب: توراة الفقراء المأخوذ من الآم المسيح. وكتاب مرآة الخلاص الانساني. وكتاب فن الموت. وتاريخ القديس يوحنا الانجيلي. وقد طبعت بذلك كتب لوحية عديدة حوت نصوصا علمانية كما طبعت تقاويم وكتب قصصية وغير ذلك (4) ومما دعى إلى ترويج الطباعة وسرعة اكتشافها انتشار الدين والرغبة في العلم وتشوق الراغبين في كل من الدين والعلم إلى المطالعة حتى قصرت أيدى النساخ عن بلغة الطالبين إلى ان توصلوا إلى اختراع الاحرف المتفرقة والمطبعة الحديثة، وقد اختلف المؤرخون في مخترع هذه الاحرف فادعى الهولنديون أنه) لورنس كوستر (

---

(3)دائرة المعارف البستاني 11: 193. (4) تاريخ الكتاب: 98 (*) .

من هرلم وكانت وفاته سنة 1432 م وان (غوتنبرغ) كان أحد عملته فسرق الاختراع وادعى أنه اخترعه وقد دحض (فان دولند) هذا الرأي، وذهب إلى ان) كوستر) المذكور كان صاحب فندق يصنع الشمع من الشحم. وذهب بعض إلى ان مخترع الحروف المتفرقة إنما هو (حنا فوست) وقال غيرهم: بل هو (بطرس شوفر) وذهب علماء الالمان وغيرهم وعليه الاكثرون إلى ان مخترعها انما هو (جان غوتنبرغ (وكانت وفاته في منتس نحو سنة 1468 م وانه توصل إليه إذ حاول تقليد خطوط النساخ ليبيع كتبه المطبوعة بأسعار الكتب المنسوخه خطأ (5). وبدأ الايطاليون باستخدام الطباعة سنة 1465 م في سوبيوكو وادخلت إلى رومية وفي 1469 م انشأت المطابع في باريس وسيلان والبندقية ودخلت انكلترا نحو سنة 1474 م وما زالت المطابع في تقدم وانتشار في أنحاء أوربا حتى بلغ عددها على تعديلهم سنة 1500 م نحو 200 مطبعة. الطباعة العربية في اوربا: أما بالنسبة للمطبوعات العربية بالحروف فأقدم المعروف منها

---

(5)دائرة المعارف البستاني 11: 193، فن الكتاب: 99 - 101 دائرة معارف فريد وجدي 5: 684 (*) .

كتاب مزامير داود طبع في جنوى سنة 1516 م، ثم التوراة العربية ترجمة سعيد الفيومي (6) طبعها الاسرائيليون في الاستانة سنة 1551 م ولم يظهر لتلك المطبعة من أثر غير تلك التوراة، وكتاب مزامير داود بالعربية بالحروف السريانية مع ترجمته إلى السريانية سنة 1585 م في مطبعة أنشأها رهبان) مارقزحيا) في ديرهم بلبنان وهي أقدم مطابع سوريا، ثم انتشرت الطباعة العربية في الغرب بصورة عامة وطبع فيها الانجيل في رومية سنة 1591 م وقانون ابن سينا سنة 1593 م (7) والتوراة سنة 1671 م والقرآن في همبورغ سنة 1694 ترجمه صحاح الجوهري إلى التركية سنة 1729 م. وبعد هذه المرحلة أدخل نابليون الاول معه إلى مصر سنة 1798 م مطبعة وتركها فيها فاقتصرت مطبوعاتها على أوامر نابليون ومنشوراته، ثم ظهرت المطبعة الاهلية ببولاق أنشأها محمد علي

---

(6)تاريخ آداب اللغة العربية 4: 44، وفى ج 2: 155: انه ولد في الفيوم سنة 282 هـ وكان اسرائيليا من الطائفة الربانية ومن كبار رجال الدين والعلم وله كتب عربية مطبوعة. (7) الموافق لسنة 1001 هجـ يقع في مجلدين كبيرين الاول 354 ص والثاني 331 ص ويعتبر من المطبوعات النادرة، منه نسخة في مكتبة الامام أمير المؤمنين (ع) العامة وعليها تملكات لبعض الاطباء اليهود (*) .

[25]

نموذج من طباعة الحجر في النجف

[26]

باشا (8) ومن أقدم مطبوعاتها معجم عربي إيطالي طبع سنة 1822 م ثم انتشسرت المطابع العربية في أكثر أنحاء الشرق فتعددت في لبنان وسوريا وبعض مدن تركيا ومصر والهند وتونس وفارس ومراكش وزنجبار وغيرها (9). والحروف تطلق على الاجزاء التي تتألف منها الصفائح المعدة للطبع وتصنع من مزيج من المعادن يعرف بمعدن الاحرف يركبونه من الرصاص والانتيمون والقصدير، وقد يضيفون إليه شيئا من النحاس وتختلف مقادير هذه المعادن باختلاف صانعها وما يريده فيها من الصلابة، أو اللدونة، والمتانة، والنفقة، وأهمها الرصاص فهو أساس معدن الحروف يضاف إليه شئ من الانتيمون، فتزداد صلابته ويزيد القصدير كثافته، ومن خصائص معدن الحروف انه سهل الذوبان نوعا، فلا يلزمه من الحرارة شئ كثير وإذا دفع إلى القالب دخل في كل ما انفتح أمامه من أجزائه ويبرد فيجمد بسرعة .

(8)في دائرة المعارف للوجدي 5: 685 ان أول مطبعة اسست بمصر المطبعة الاميرية الكبرى ببولاق وكان يطبع عليها الوقائع المصرية وهي جريدة الحكومة - تاريخ آداب اللغة العربية 4: 47. (9) مجلة الهلال السنة 9 و 22. المقتطف السنة السابعة (*) .

[27]

ومسابك الحروف والتجارة بها من المهن الحرة المتداولة في الخافقين، والصناعات الرابحة وقد تطورت عملية سبك الحروف من حالتها القديمة إلى عملية جديدة جمعت بين المسبك والقالب وتفوق حركات العملة سرعة وتعرف بإنترتايب ولهذه الحروف أجناس شتى، وقياسات مختلفة. إن للطباعة على الاحرف المتفرقة أنواع من الحبر، أنشأت المعامل لصنعها وبينها وبين سائر أنواع الحبر بون شاسع في المواد التي تتركب منها وفي صفاتها، فلا بد من أن تكون لينة تلتصق بسطح الاحرف ويسهل انتقالها منه إلى سطح الورق بالضغط، فترسم عليه الاحرف بأشكالها رسما واضحا كما ومن خصائصها أن يبادر إليها الجفاف بعيد انتقالها إلى الورق، وتحتفظ بليونتها وتتخلل نسيج الورق فلا تزيلها العوامل الميكانيكية، وتثبت على توالي الايام ولا تمزج بالمواد الاكالة فلا تتلف المحابر. ومنظر الحبر الجيد للطباعة زيتي لامع صقيل خال من الحبوب وهو يلتصق بالاصابع إذا لمس التصاقا شديدا وإذا رفع منه شئ تدلى منه مثل الخيط الدقيق (10 .(

(10)دائرة المعارف البستاني 6: 671 (*) .

[28]

الطباعة والمطابع في النجف الاشرف: هذا فكما تطورت الطباعة ومخلفاتها ومتعلقاتها في الانحاء المعمورة، وكانت بعثا جديدا للحركة الفكرية في العالم فقد تسربت كذلك إلى العراق وانشأت في بغداد عدة مطابع ضخمة غير ان حاجة النجف الاشرف إليها كانت شديدة وماسة لكونها رحى الحركات الفكرية، وقطب الاشعاعات الثقافية، والجامعة الكبرى التي لم تزل تؤمها رواد العلم، والادب ونوابغ الفضيلة من كل صوب وحدب للوقوف على معالمها العلمية والاقتناص من بنات أفكار أساتذتها ولم تزل الهجرة إليها مستمرة إلى يومنا هذا منذ ان هاجر إليها شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي عام 448 وأخذ يدرس فيها اثنتي عشر سنة. ان المدارس

العلمية في جامعة النجف الكبرى مكتظة بالمئات من طلاب العلم على اختلاف السنتهم واختلاف بلادهم ممن وفدوا على النجف يستظلون بظلها، ويستمدون رفدها وينهلون من مواردها ولم يزل الكثير منهم في طريقهم لبلوغ مرتبة الائمة المجتهدين وقد قاموا بحركة تأليفية مباركة وهي حلقة فريدة من حلقات العلوم والآداب - التقريرات - كان لابد لحياة العلم والآدب من وجودها .

---

[29]

إن الحديث عن جوانب النجف الاشرف التاريخية والعلمية والادبية والفنية عذب شيق، وكلها تزخر بالحيوية واليقظة الروحية وما هذه المعالم الفكرية ..والنشاطات الثقافية.. والمؤلفات والمطبوعات التي غزت الخافقين إلا دليلا واضحا على حيوية الشخصية النجفية المعنوية، وللباحث بعد ان يلم بهذه الجوانب الفكرية اللامتناهية.. ويقف على التراث النجفي وبحوث علماءها وادبائها كلهم ان يقول بحق: كلمته الاخيرة في موضوع الشخصية النجفية الخالدة. ولكن هل معنى هذا ان يبقى الباحث الادبي المتطفل.. على التل ويرمق النجف بنظراته الطائشة ويوجه إليه سهامه وانتقاداته الفاشلة الهزيلة، ويكتفي في هذا السبيل بنظرة عجلى سطحية ويقطع برأيه الاخير الذاهب: إلى ان لا حيوية ولا تقدم ولا نضوج ولا تأليف ولا كتاب في جامعة النجف الكبرى. ان جامعة النجف الكبرى.. وباب مدينة علم النبي الاقدس صلى الله عليه وآله في تحول عجيب وازدهار فكري رائع وان الباحث المستوعب لهذه الجوانب كلها يستطيع في سهولة أن يؤلف لنفسه رأيا صائبا أو قريبا من الصواب عن حيوية (الجامعة النجفية) وحضارتها وأدبها وما قدمتها من الخدمات الجليلة للتراث العقلي .

---

[30]

والحضارة الانسانية. ومن ذا الذي ينكر ما للشخصية النجفية من أثر في تكييفها النهضات والوثبات بعد أن أصبح نجاح النضالات والحركات الفكرية والثورات الشعبية منوطا بتأييد النجف الكامل ومساندتها ماديا ومعنويا، وهكذا الحال في بقية الحركات العلمية والفكرية، ولهذا نجد هاتيك المعالم واضحة في كل زمان وقد ظهرت في شخصيته على صعيد العلم والادب والكفاح الشعبي وكافة المجالات بوجه عام. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على حيوية النجف الفكرية ومناعة شخصيتها الثقافية وقوتها وعظمة الرسالة النجفية التي برزت للعالم منذ تأسيسها، ووقفت أمام حوادث الدهر وتحولاته الفكرية والسياسية بشجاعة وثبات، ولئن كانت صفحات كفاحها الحزبي. السياسي مشرقة تداولتها الايام فان كفاحها العلمي وجهادها الفكري معجزة فكرية فعلت في اخراج الآلاف من الباحثين، والمؤرخين والفقهاء، والشعراء، ما يفعل الزمن بالبذرة الطيبة الصالحة في التربة الخصبة الطيبة منذ الف عام، برغم الظروف القاسية التي اجتاحت ولم تدع لاهلها في أكثر الاحايين فرصة التمتع بشئ يسير من الاستقرار والهدوء. أجل ..إن الشخصية النجفية برغم تلك الظروف والقبائل

---

[31]

المتوحشة المتكالبة عليها للنهب والقتل والسلب والتهديم، لم يكن يسمح لها بالاستقرار والامن في الوقت الذي كانت تتمتع بها بقية الشعوب المجاورة.. لم تفقد حيويتها ونشاطها وانما كان لها الاثر البالغ في تكييف الحركة الفكرية وتوجيه الحضارة الثقافية مع انفصالها عن بعض العواصم والحوزات العلمية، ولكن هذه الحوزات الثقافية والجامعات العلمية لم تحدث بنفسها المعجزة الفكرية الكبرى مع اتصال بعضها ببعض ولكن بفضل جامعة النجف الكبرى وعن طريقها (11 .(ومن الحق ان نقول: ان الزعامة التي سلمت للشخصية النجفية في كافة المجالات منذ القرون الاولى كانت نتيجة الجهود العلمية والادبية التي بذلتها وسعت في حفاظ التراث الفكري وقامت به وحرسته، في الوقت الذي كانت أيدى المغول تعبث بالتراث الاسلامي العظيم وكادت ان تمحو كل أثر من أثار المسلمين العقلية والادبية. ومن ثم

نهضة العلماء في كل دور وحقب وتجديدهم هذا التراث الفكري الاسلامي ولكن بعقول نجفية. وأقلام نجفية. وأذواق نجفية. ظهر أثرها واضحا في كل لون من ألوان العلوم النقلية .

---

(11)معجم رجال الفكر والادب في النجف ص 6 (*) .

كما حدثتك عن معالمها في كتابي - معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام -. وخلاصة القول ان الحركتين العلمية والادبية التي تولتها بالامس تتولاها اليوم الجامعة النجفية الكبرى بلغت أوجها في جميع الادوار وحتى من حيث العلوم النقلية والعقلية ومن هنا نتعرف على أمرين هامين: أ - ان الشخصية النجفية ميالة بطبيعتها إلى العلم، وتستجيب لكل حركة أو دعوة تقوم على أساس العلم والادب، أو تمت اليهما بسبب من أسبابه، فلا موضع اذن للشك في ان الرغبات الفكرية والدوافع الثقافية متأصلة في هذه الشخصية كل التأصل. ب - ان البيئة النجفية كانت ولم تزل تربة صالحة لنمو الحركات العلمية منذ ان ثوى في تربتها شهيد البيت الالهي، وباب مدينة علم النبي الاعظم صلى الله عليه وآله، مولانا الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فهي طابت وطهرت ببركة وجود هذه الشخصية المقدسة المحسوس ذاته بذات الله سبحانه، وليس في هذا أدنى غرابة أو مبالغة. وأخيرا فقد كتب الله منذ الازل للشخصية النجفية أن تكون مثابة علمية للعالم الاسلامي بأسره، تشد إليها الرحال من جميع أقطار .

الارض، لتستمد الشعوب الاسلامية من ينابيعها النميرة علما وحكمة وهي مكانة تجب الحافظة عليها واحترامها وتقديسها مهما كلفنا من الاموال والجهود . ومهما كان الامر فقد افتقرت هذه الشخصية إلى مطابع تمكنها من العمل ولايصال نتاجها الفكري إلى البلاد النائية، وتقول: كلمتها وتتحول إلى صعيد عالمي أوسع وتخرج من عالمها الضيق المحدود، فجلبت إليها مطابعا في أوائل الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري وأخرجت الكثير من النفيس القيم إلى جانب الضئيل من البخس الزهيد، وعلى مر الايام تعددت المطابع فيها وتطورت واستعدت وازدهرت إلى حد بعيد من الناحية الفنية، حتى أخذت تضاهي مطابع القاهرة وبيروت وهي ما زالت تزداد سعة كلما تطورت الحركة الفكرية في النجف واتسعت آفاق التأليف والكتابة فيها. لهذا وذاك نجد اليوم في النجف عدة مطابع قديمة وحديثة، والبعض منها انقرضت وبيعت ولم يبق منها أي أثر عدى مطبوعاتها ونشراتها وهذه المطبوعات غزت مكتبات اوربا، والدنيا مقبلة عليها حريصة على اقتنائها، للمتعة الفكرية الموجودة في طياتها، إلى جانب التحقيق والتدقيق في اخراج نفائس المخطوطات في شتى العلوم والذي يؤخذ عليه أصحاب المطابع انهم في السنين الاخيرة اهملوا

أو تركوا وضع تاريخ الطبع على الكتب والرسائل ولعل لهم عذرا في ذلك والسبب على ما اعتقده أن قسما كبيرا من هذه الكتب والرسائل صدرت في ظروف سياسية خاصة ومراحل عصيبة اجتازت النجف فالزمت أصحاب المطابع بعدم طبع الكتب الاسلامية ولم تسمح الرقابة لهم ما يخالف وسياسة الدولة في وقتها فطبعت من دون تاريخ، فالمد الشيوعي في العراق في حينه كانت تمنع طبع كل كتاب إسلامي أو عقائدي أو كل ما لم يخدم القضية الشيوعية، كما كانت الحالة أيضا في الدور البعثي المظلم.. وغيرهما من الادوار القاتمة الطائفية المتربعة على دست الحكم في العراق. أما المطابع في النجف فمن أقوى الدواعي لجلبها هو صعوبة ما

كابده احبار العلم والفقاهة من طبع الكتب وبعض الرسائل في مطابع بعيدة عن النجف إذ كانوا يرسلونها إلى بغداد أو إلى خارج العراق، مع ما في هذه الطريقة من المصروفات المالية ما لا تساعد الظروف والاحوال على السماح بها واليك مطابع النجف: 1 - مطبعة حبل المتين وهي أول مطبعة جلبت من الهند إلى النجف عن الطريق البحري - البصرة - بايعاز من صاحبها الكاتب الجرئ السيد جلال الدين الحسيني الكاشاني فقد أرسلها إلى أخيه في النجف الفاضل

---

[35]

الجليل المرحوم السيد محمد علي حبل المتين وكانت سابقا في كلكته تطبع فيها مجلة - حبل المتين - الشهيرة (13) والسيد محمد علي هو جد السادة أسرة آل حبل المتين القاطنة في النجف وبغداد وقد طبع بها بعض الكتب العربية والفارسية والمجالات والجرائد وأعدادا من مجلة العلم، ومجلة الغري الفارسية، وذلك سنة 1327 وعند وقوع الحرب العامة تعطلت المطبعة وانحلت وبيعت أدواتها 2 - المطبعة العلوية وبعد تأسيس مطبعة حبل المتين بأشهر تشكلت جماعة من التجار وبعض اهل العلم في النجف واستوردوا على أحدث طرز في وقته هذه المطبعة وكانت تشتمل على عدة مطابع حديدية مختلفة الاحجام ومطبعة حجرية وذلك عام 1328 وفي أيام حصار النجف 1336 هـ إنتهبت بعض حروفها واذيبت إلى - خراطيش - بنادق وسقمت حروفها وتكسرت آلاتها وكانت بادارة السيد محمود العلوي المتوفي 1382 هجـ .

- (13)جريدة فارسية عاشت قرب أربعين سنة كانت تنشر من كلكته من مطبعتها الخاصة لمنشئها السيد جلال الدين - مؤيد الاسلام - الحسيني الكاشاني المتوفي .1350 الذريعة 6: 239 (*)

---

[37]

- 3المطبعة الحيدرية جاءت بها حكومة الاحتلال إلى النجف لطبع مناشيرها والاعلانات الخاصة لها، وبعد انقضاء حصار النجف واستغنائها عنها، ابتاعها الشيخ صادق الكتبي وأخوه من الحكومة الانكليزية وطبعت بها كتب دينية كثيرة وبعدهما انتقلت إلى ورثة الشيخ صادق وأدخلت فيها التعديلات الكثيرة وأبدلت إلى مطابع حديثة، وهي اليوم تحت إدارة الوجيه محمد كاظم الكتبي وباشراف أخيه الوجيه محمد حسين، وما زالت تخرج النفائس من المخطوطات والكتب الدينية ولعلها أكثر وأوسع دور الطباعة انتاجا منذ تكوينها، واهتمام صاحبها - أبا صادق - بطبع الكتب الخطية واخراجها إلى عالم النور وإعادة نوادر المطبوعات وما يعانيه دون طباعتها من مشقات وشدائد لمما يشكر عليه وانه جهد مشكور في سبيل خدمة التراث الاسلامي .

---

[38]

- 4المطبعة المرتضوية من المطابع الحجرية الجيدة أنشأت سنة 1340 وصاحبها الشيخ صادق والشيخ محمد ابراهيم الكتبي وقد طبعت فيها طائفة سن الكتب الدينية وغيرها، وكتب الزيارات والادعية والرجال وبعد وفات أصحابها إنتقلت إلى ولد الشيخ صادق الوجيه محمد كاظم فأضاف إليها المكائن الحديثة وما تتطلبه المطبعة العصرية بعد أن أصبحت طباعة الحجر من الحاجيات المهملة ولا حاجة إليها، وألحقها أيضا إلى المطبعة - الحيدرية - وجعلها مطبعة واحدة. 5 - المطبعة العلمية وردت النجف هذه المطبعة سنة 1352 هـ، وكانت من المطابع الحجرية أيضا وصاحبها المرحوم الشيخ محمد ابراهيم الكتبي، طبعت فيها مئات الكتب وبعد وفاته انتقلت إلى أولاده وأجروا عليها تحسينات كثيرة وأضافت إليها مكائن حديثة وأصبحت تعد من المطابع الراقية في النجف وبعد سنين انتقلوا بها إلى بغداد ولم تزل مستمرة في عملها في شارع المتنبي وتعرف بمطبعة الارشاد. 6 - مطبعة الغري مطبعة قديمة

تأسست عام 1339 هـ وصاحبها الشيخ محمد علي الصحاف، وكانت من المطابع الحديدية المعدة لطبع الكتب باختلاف أحجامها

---

[39]

والمناشير والاعلانات، وبعد وفاته انتقلت إلى ولده الاكبر الشاب الفاضل عبد الرضا المطبعي وعمل فيها الوجيه مرزا الخليلي وطبعت فيها كتب قيمة وموسوعات نفيسة وبعد سنين مضت تركها الخليلي وانفرد بها عبد الرضا واخوته وسماها - مطبعة الغري الحديثة - بعد أن أجرى عليها تحسينات كثيرة وأضافها مكائن حديثة وساهم في نشر النتاج النجفي مساهمة فعالة جيدة. وكان المرحوم الشيخ محمد علي المطبعي من ذوي الهمم - العالية - بذل فعاليات وجهود متواصلة في شأن تكوين المطابع في النجف وانه عمل مطبعة من الخشب يوم ان لم تكن تعرف النجف ماهي المطبعة وقدمها هدية إلى الحكومة في وقته ونال جائزة كبرى وكانت مودوعة في المتحف العراقي إلى عهد قريب. 7 - مطبعة دار النشر والتأليف كانت من المطابع الحديثة الممتازة ومن أنفس المطابع في حينها صاحبها الاستاذ شيخ العراقين - عبد الرضا - آل كاشف الغطاء وعاشت سنين طويلة وكانت تطبع فيها مجلة - الغري - وعلى أثر مرض صاحبها وتركه العمل تعطلت المطبعة عن أعمالها وبيعت وانقرضت آثارها. 8 - مطبعة الراعي

---

[40]

من المطابع الحديدية الكبيرة والجيدة الحديثة، هذه المطبعة صاحبها الاستاذ جعفر الخليلي وكانت مجلة الراعي والهاتف والفجر تطبع فيها وفي سنة 1367 هـ ارتحل إلى بغداد وأقام بها مع مطبعته 9 - مطبعة الزهراء لم تشاهد النجف منذ تأسيس المطابع فيها إلى يومنا هذا مطبعة متقنة حديثة كهذه المطبعة فقد سافر صاحبها الوجيه مرزا الخليلي عدة مرات إلى ايران والقاهرة للوقوف على سير المطابع هناك، وجلب معه ماجد من أمور المطابع وما يتعلق بها من المواد والحروف فاخرجت خلال مدة وجيزة أنفس الكتب والمطبوعات القيمة النادرة، إلى جانب الجودة في الطباعة والتصحيح والتصحيف وبعد مدة ليست بالقصيرة انتقل بها إلى بغداد واستقرت في شارع المتنبي. 10 - مطبعة النجف من المطابع الممتازة المتقنة في النجف المؤسسة عام 1955 م صاحبها الاستاذ الشيخ عبد الهادي الاسدي، وقد استطاع بهمته العالية ونشاطه أن يوجد مثل هذه المطبعة المهمة ويطبع الكثير من الكتب الفقهية والعلمية الكبرى، ولا تزال أعمالها مستمرة ونتاجها بارز منتشر إلى جانب الهدوء والاخلاق الكريمة المطلة على المطبعة .

---

[42]

- 11مطبعة النعمان تعتبر هذه المطبعة المؤسسة عام 1376 من المطابع الجيدة الكبيرة المجهزة بأحدث وسائل الطباعة والتصحيف وأنواع المكائن، وتمتاز بمطبعة (أنترتاتيب) الموجودة فيها وخلال مدة عمرها القصير طبع صاحبها حسن الشيخ ابراهيم الكتبي فيها المئات من الكتب العلمية والادبية والنشرات والمجلات وأنفس المخطوطات بهمة ونشاط واسع. 12 - مطبعة القضاء من المطابع الحديثة أنشأت سنة 1376 هـ صاحبها الاستاذ السيد ابراهيم بن السيد أحمد الفاضلي صاحب ومدير مسؤول مجلة - العدل - ومؤسس جمعية - التوجيه الديني في النجف - والمعروف بنشاط وهمة وأخلاق فاضلة وما زالت المطبعة تخرج عشرات الكتب والنشرات والصحف خلال كل شهر وتعمل في تدعيم الحركة الفكرية والدينية في النجف بكل قوة ونشاط. 13 - مطبعة الآداب وهذه آخر مطبعة أنشأت في النجف عام 1377هـ وقد جلب إليها صاحبها الوجيه الكريم عبد العزيز البغدادي المكائن الحديثة والحروف الجيدة، مع أمهر العمال لذا تقدمت تقدما محسوسا بأقرب وقت، وأقبل

وجهة وقطر، ولم تزل أعمالها مستمرة بادارة أخيه الوجيه موسى البغدادي ويضرب بها المثل في الجودة والاناقة والنظافة والدقة، بحيث ان طباعتها الفنية تضاهي مطبوعات القاهرة وبيروت وفي الايام الاخيرة أضيفت إليها مكائن خياطة المطبوعات بالطرق الفنية. هذا ما ذكره الشيخ محبوبة من المطابع في النجف (14 (ولعله نسى ذكر المطابع التي كانت ايضا في النجف وانقرضت لعوامل وبواعث اقتصادية، وفي أيدينا مطبوعات لها كثيرة وهي: 14 - مطبعة صاحب الذريعة في عام 1354هـ وحينما قام صاحب الذريعة الامام الحجة المحقق الشيخ أغا بزرك الطهراني بطبع موسوعته - الذريعة إلى تصانيف الشيعة - (15) جلب لها مطبعة خاصة مع أدواتها واستأجر لها محلا في - شارع الحسين (ع) - الجبل - وبدأ بالعمل وافتتحت المطبعة عملها

(14)ماضي النجف 1: 174 - 178. (15) بلغ الآن 16 مجلد ولم يزل يواصل طبع بقية الاجزاء (*) .

بطبع - آية الكرسي - في صفحة واحدة ومن ثم بطبع الذريعة الجزء الاول غير انها لاسباب.. صودرت من قبل الشرطة وبيعت بالمزاد سنة 1355 فاشتراها الشيخ محمد علي الصحاف وأضافها إلى مطبعة الغري. 15 - مطبعة دار الكتب التجارية مطبعة صغيرة لطبع الكتب والمناشير صاحبها المرحوم الشيخ محمد رضا الكتبي صاحب مجلة - العدل الاسلامي - وطبع فيها الكثير من المخطوطات الدينية القيمة وبعد وفاته بيعت وانقرضت أدواتها. وكانت تسمى أيضا بمطبعة العدل الاسلامي. 16 - مطبعة دار الحكمة أسست سنة 1961 صحبها معه صاحبها السيد حميد الحكيم من بغداد وشرعت في العمل وطبعت بعض الكتب والنشرات ولم تكن طباعتها جيدة ولعوامل فنية بيعت عام 1963. 17 - مطبعة الباقر اشترى مطبعة دار الحكمة سنة 1963 السيد محمد باقر الخرسان وأسماها - مطبعة الباقر - وأضافها حروف وأدوات جيدة حديثة وأخرج كتبا ومخطوطات نفيسة واستمرت سنة كاملة ونظرا لانصراف صاحبها إلى البحث والمطالعة، وتركه المطبعة وغلق مكتبته

-مكتبة الباقر - بيعت وتفرقت أجزاؤها على أصحاب المطابع في النجف وغيرها. وعسى الزمان يجود بمطابع أخرى، وعلمه عند الله.. غير أن الذي يجب القول به ان هذه المطابع الموجودة منها والمنقرضة ساهمت في تدعيم الحركة الفكرية والنشاط الثقافي في النجف بصورة مباشرة فعالة، وان التنافس العملي بين أصحابها أحدث هذا التوسع والتطور العظيم في الطباعة والتفنن الكبير فيها حتى أضحت دور النشر في بغداد تبعث بمنشوراتها ومطبوعاتها إليها. كما وقد أحدث هذا التطور تقدما محسوسا في مجالي النشر والتأليف، وأصبح باعثا على الكتابة وارتقى مسرح التأليف نفر كانوا بمعزل عن ركب الحضارة الفكرية. ويحق لنا القول بوجه عام ان باب التأليف والتحقيق والطباعة والنشر بعد هذه المرحلة مفتوح على مصراعيه بوجه كل أديب وعالم ومؤرخ، ولا عذر ولا تقاعس ولا تكاسل، وعلى الجميع أداء مسؤوليتهم العلمية والادبية بأحسن وجه، وسيعلم القارئ لهذا المعجم ان ازدياد أرقام المطبوعات في النجف هو نتيجة هذا التطور الفني في عالم الطباعة وأن المطبوعات النجفية أوجدت أسواقا حية لها في الدنيا وانها تكون جانبا كبيرا وتحتل مركزا هاما في مكتبات الخافقين

الكتاب الاول: وجدير بنا العلم بأول مطبوع أخرجته المطبعة النجفية الاولى - حبل المتين - ولعل بعض القراء من يتسائل عنه ويفتش، فمن العسير علينا تحديد ذلك بالدقة والتعيين، مع العلم أن المطبوعات هذه وغيرها لم تحمل تاريخ الشهر واليوم، غير ان من الممكن ذكر أقدم كتاب يحمل أقدم تاريخ، وهو مجلة فارسية كانت تصدر بالنجف تحت عنوان - الغري - ولم تتجاوز العدد الثاني فقد احتجبت عن الصدور (16). أما الكتب التي صدرت بعد هذا التاريخ أي سنة - 1327 - فكثيرة وأستمر هذا الا زياد ليومنا بعد ان توصل الناس إلى أهمية الكتاب والمكتبات، فهو فوق أهميته الثقافية اعتبر لدى كافة الطبقات موضوعا حيويا، وعلى أثره وثبت النجف وثبتها الجريئة الواضحة المعالم في ميدان الطباعة ومن أمثلة ذلك قيام المكتبات الهامة في النجف، وهي خطوة كبرى في هذا الشأن، والاهتمام بالمطالعين والمؤلفين فيها بصورة خاصة، وتهيئة الوسائل المريحة لهم وجلب ما يحتاجونه من مصادر وكتب من الخارج على حساب المكتبات، ووضع الجوائز المالية وشراء كميات كبيرة من المطبوعات

(16)وابدلت بمجلة - درة النجف - الفارسية كما في الذريعة 8: 112 (*)

النجفية، وتوزيعها مجانا، وكلها تعتبر من دعامات نهضة النجف الفكرية. إن الكتاب لا شك وسيلة من وسائل التربية العامة، ووسيلة من وسائل إيقاظ الشعور وتنبيه العواطف، ولكم كان للكتاب نجاح في قلب كيان الجمعيات وتغيير شكل الحياة الاجتماعية. ومن وهنا يظهر قيمة الكتاب وتأثيره في الهيئات الاجتماعية والنتائج التي تنتجها على الشعور العام صلاحا أو فسادا تبعا لصلاحه أو فساده، فهو على كل حال من أول الوسائل على زيادة المعلومات الانسانية وموافاة العقول بمعلومات كثيرة بدون حاجة إلى الانتقال والمشاهدة، بل بمجرد قراءة كتاب وهذه الظاهرة أدت إلى نمو كبير في المكتبات العامة والخاصة، وإقامة المباني الضخمة من أجلها ففي انجلترا وأمريكا مثلا بدأ عن طريق اتخاذ قوانين تسمح للدولة بجباية ضريبة خاصة ببناء مكتبات عامة وهي لا ترمي إلى خدمة الباحثين وانما تشبع رغبات القراء العاديين. وعلى ممر الايام أصبحت المكتبات عاملا أساسيا من عوامل الحضارة، ويرجع هذا أيضا إلى الاهمية الاجتماعية التي يعطيها الغربيون عادة إلى المكتبات وخاصة في مدنهم الكبرى، ولم تزل تخصص إلى الآن أمثال هذه المبالغ لا من جانب الدولة والبلديات فحسب

بل بنسبة كبيرة ايضا من جانب المتبرعين من الافراد، وصار مشجع المكتبات في العالم الجديد شخصية مألوفة في الوقت الذى صار فيه شخصية نادرة في العالم القديم ويأتي في المرتبة الاولى منهم: اندروكارنيجي الذي تبرع خلال حياته بالموارد اللازمة لانشاء ما يقرب من الفي مكتبة، وتبرع بملايين الدولارات للمكتبات الملحقة في نيويورك وحدها ومما يبين كيف قدرت امريكا تماما اهمية المكتبات العامة والكتاب وتأثيره البالغ في النفوس، ان عددا كبيرا من هواة الكتب فيها قد فتحوا ابواب مكتباتهم الخاصة للقراءة العامة أو قدموا هذه المجموعات هدية للمكتبات العامة بحيث نجد في المكتبات الجامعية بوجه خاص الكثير من المجموعات الضخمة الخاصة والتي تدين بانشائها إلى كرم افراد من الاثرياء. كذلك إهتم كثيرون من اصحاب الملايين الامريكيين بالمزادات العلنية الاوربية وامكنهم بفضل مواردهم غير المحدودة التغلب على منافسيهم الاوربيين في تلك المزادات والحصول لبلادهم على عدد كبير من الكتب النادرة، سواء كانت مخطوطات أو اوائل مطبوعات أو تجليدات ذات قيمة تاريخية كبرى

(17). والواقع ان هذا التطور في سير المكتبات. والتطور العظيم للانتاج الادبي، يعود إلى رغبة الشعب بأسره إلى القراءة والتعلم

---

(17)تاريخ الكتاب: 310 (*) .

وهذه الرغبة هي التي احيت النشاط الخارجي والداخلي لهذه المكتبات جميعا، وقد ازدهرت المكتبات تلك ازدهارا كبيرا بفضل الاقبال الشديد الذي تتلقاه المكتبات اليوم في الغرب وينظر إليها الشعب بعين الاكبار والتقديس، علما منهم انها مركز حي أنشأ بقصد نشر الثقافة العامة وإبادة الامية وان الكتب انما تستخدم في غرض علمي بحث، أو بمعنى أبسط تستعمل وسيلة لنشر الثقافة. هذا ما عليه الشعب الامريكي والانجليزي منذ أواسط القرن التاسع عشر، أما في ألمانيا فقد ظلت مكتبة جامعة جوتنجن gottngen - - عهدا طويلا نموذجا يحتذى إذ انها نجحت قبل نهاية القرن في تحقيق جانب كبير من الافكار الحديثة، وظهرت فيها مشروعات تنظيمية جديدة كما هو الحال في فرنسا والدول السكندنافية أما عندنا في العراق.. وايران.. فهو نقطة معاكسة مقابلة لهم، ولم يزل الشعب العراقي ليومهم هذا يجهلون معنى الكتاب وقيمته وحيويته وتأثيره، ويعتبره الكثير منهم من وسائل البذخ والاسراف والامور التافهة التي لا جدوى في جمعه واقتنائه وليس لديهم معلومات وافرة في هذا الشأن. إن الشعب العراقي في غفلة عن قيمة الكتاب والمكتبات وتأثيرها في ميادين الحضارة الانسانية ولا يدرك لها مغزى، وفينا من لا يقرأ

في حياته كتابا واحدا وقد لا يمسكه ولا ينظر إليه، وذهب عليه ان المعلومات الانسانية والمدركات العلمية كلها مستمدة من الاشياء الخارجية التي تحيط بالانسانية، فكلما زاد احتكاك الانسان بهذه الاشياء وكثر اطلاعه عليها، كلما زاد علمه وكثرت معارفه ولذلك فان الرجل الذي ساح البلاد وانتقل في أصقاع الارض وبلادها وبقاعها ووقف على كثير من المعارف والاشياء واحتك باناس مختلفين، يكون أكثر علما وأوسع اطلاعا من رجل قروي لم يزايل قريته ولم يتعد نظره دائرة ضيقة يظل محصورا فيها ولا يقوى فكره على اجتياز حدودها ومحيطها .وأية نظرة سخيفة هزيلة من هذه التي يظن الكثير من أفراد شعبنا ان الكتاب والمكتبات لا تحتاج إلى موهبة خاصة أو فطرة سمحة، وأن انشائها من عمل الصبية لا من صميم الحياة، وهذا لا شك ناشئ من الجهل المطبق على شعبنا وتغلل الامية وحكومتها فينا ان الطبقة المثقفة من ابناء الرافدين في الواقع، هم الذين يديرون الكفة الكبرى من المقاهي والگازينات والكباريهات بترددهم إليها منذ طلوع الفجر إلى منتصف الليل فيقضي ساعات طويلة من نهاره في الجلوس عند المقاهي والتسكع أمام المحلات والمتاجر ويستنفذ طاقاته في النواحي الساقطة وفي كل ما هو بعيد عن مجتمعنا وعالمنا

ونفوسنا ولا ترغم نفسه حتى ساعة واحدة في كل ليله ونهاره على مطالعة كتاب، أو الذهاب إلى مكتبة لا للمطالعة والقراءة لا سمح الله.. بل لمشاهدة المطالعين فيها والتأمل في أحوالهم وظروفهم وسير تأليفهم وبحوثهم، ليعرفوا عند إذ أن البلاد في حاجة إلى أقلام الذين يبذلون أكبر جهودهم في الآداب والثقافة العامة، وليكتبوا في مسائلنا ومشاكلنا واحياء تراثنا الفكري بعد أن يعودوا الينا بأفكارهم وعواطفهم فتكون هذه فرصة حسنة للشعور بتراثنا الفكري وذاتيتنا والتأمل في أنفسنا، والعيش في محيطنا وتركيز أدبنا الذاتي وتنميته وتوفيره. في العراق اليوم كما دلت عليه الاحصائية الاخيرة أكثر من (40000 (معلم أو شخص يعملون في الحقل

التعليمي أو النواحي الدراسية ولا شك ان العدد هذا في ارتفاع مستمر.. فأين هي نشاطات هذه الزمرة المثقفة المحترمة.. لا في العلم والادب فحسب وانما في الرسم والنحت والفن والموسيقى والتأليف وكل مادة نافعة من ضروب الادب. وكأني بعد هذا بأصداء تقول لي: أتريد أن يكون المعلمون وعاظا يجاهرون بالامر والنهي ويسوقون النصائح المجردة والمواعظ السافرة، أو تريد أن يتحول المعلمون جميعا إلى باحثين اجتماعيين

يدرسون الظواهر ويضعون النظريات. ؟ كلا إنني لا أريد أن يتحول المعلمون إلى صعيد تلكم المثل والقيم الانسانية الساميه، ولكنني أدعوهم أن يت